محاضرة رقم 8: تطور العلاج من التحليل التفسي الى العلاجات النفسديناميكية القصيرة الأمد.

تمهيد:

لقد عمل "فرويد" منذ بداية تأسيس نظريته على جمع مؤيدين له يحملون فكره و ينشرونه عبر العالم و هذا ما أدى به الى تأسيس حركة التحليل النفسي ب"فيينا" في 1908، لكن مع الوقت ظهرت العديد من الاختلافات العلمية و الفكرية بين أعضاء هذه الحركة و زعيمها (فرويد) مما أدى الى عدة انقسامات كان أولها انقسام "ألفرد آدلر" في 1911 الذي خالفه في إعطاء أهمية أكبر للصراعات الآنية بدلا من الماضية، كما أن التقنية العلاجية عنده ترتكز على الشعور. انشق بعده "Stekel" ، الذي وافق "آدلر" في طرحه، إضافة الى تأكيده على ضرورة تطبيق العلاج المختصر للعديد من الاضطرابات. انشق كذلك "يونغ" في 1914، الذي خالف فرويد حول التقنيات العلاجية، دور المعالج، التركيز على الحالة الآنية للمريض، تجنب نكوص المريض و إعطاء أهمية أكبر للعوامل الثقافية للمريض. خالف محلل نفسي آخر "فرويد"، لكنه لم ينشق عنه بالكامل، اسمه "فيرنزي Ferenzi"، فقد اهتم بتطوير التقنية العلاجية فقط للتحليل النفسي و أصبح مصدر ظهور تيار علاجي واسع ألا و هو العلاجات النفسديناميكية القصيرة الأمد. اشتهر "فيرنزي" بتطبيقه لأسلوب العلاج النشط (الفعال) و تبعه في ذلك "أوتو رانك". يحث هذا العلاج على تحديد ظروف علاجية تقنية جديدة تساعد المحلل و تسهل السيرورة العلاجية التحليلية.

1- فيرنزي و العلاج الفعال: لعب "فيرنزي" دورا كبيرا في حركة التحليل التفسي، لكنه خالف "فرويد" و قال بطريقة جديدة في العلاج اطلق عليها اسم "العلاج الفعال t. active" (عكس الحياد عند فرويد)، حيث أباح للمريض فعل و قول كل شيء و نصح بأن يكون المعالج للمريض مثل أمه، فإذا سلك المريض كأنه طفل سايره المعالج و عامله كأنه طفل. هدف العلاج الفعال الى تقصير مدة العلاج الى بضعة أشهر، كما أنه لا يترك المريض لتداعياته دون تدخل من طرف المعالج و انما يجب أن يتدخل في حياة المريض الواقعية و أن تكون له توجيهاته التي تفيده نفسيا و يعتمد المعالج في تدخلاته على خبرته الحياتية الشخصية و بصيرته و لا تستمد من اعترافات المريض و ذكرياته. يقوم المعالج على مساعدة المريض عن طريق مواجهة المواقف التي يخشاها ليعود نفسه عليها و ليتدرب على ان يسيطر على قلقه أثناء ذلك و يطلب منه أن يحلل هو بنفسه أفكاره المطروحة.

2- فرانس ألكسندر Alexander. F: يعتبر "ألكسندر" و "بالان Balint"، أشهر تلامذة فيرنزي و أعمدة مؤسسي العلاجات القصيرة الأمد الحديثة. تعتبر أعمال "ألكسندر" كتتمة لنظرية فيرنزي و رانك في العلاج

التحليلي و هي تهدف الى تخفيف الضوابط العلاجية الصلبة للتحليل النفسي عبر بناء شكل جديد و هو العلاج النفسديناميكي القصير الأمد.

3- تطور العلاج القصير الأمد الجديد: بدأ هذا التيار على يد "ألكسندر" رئيس معهد التحليل النفسي بولاية شيكاغو الأمريكية بالضبط إثر مؤتمر خاص بالعلاجات المختصرة في 1941 بشيكاغو بالرغم من أن الكسندر هو تلميذ "فيرنزي" إلا أنه قد خالفه في مفهوم و الهدف من العلاج الفعال، ففي حين هو عند فيرنزي عبارة عن طلب المعالج من العميل على مواجهة مخاوفه بهدف الرفع من الضغط النفسي و منه تسهيل عملية الوعي بهذه المخاوف، فان العلاج الفعال عند الكسندر عبارة عن سلوكات يقوم بها المعالج بهدف مساعدة المريض على عيش خبراته عاطفية جديدة تساعده على تصحيح و تجاوز صدماته الماضية عن طريق إعادة عيشها داخل مناخ جديد. تعتبر هذه النظرة إصلاحية و تعديلية عكس نظرة فيرنزي التي هي عبارة عن مواجهة د المقاومات التي يبديها المريض خاصة الاستجابات السلبية. ساهمت عدة عومال خارجية في زيادة الاهتمام بالعلاجات النفسديناميكية القصيرة، أهم هذه العوامل الحرب العالمية الثانية، فقد احتاجها الأطباء العقليين خصوصا من أجل علاج العصابات الصدمية النفسية من جراء الحرب و قد تم على اثرها نشر عدد كبير من النظريات و البحوث و المؤلفات المرتبطة بهذا النوع من العلاج منذ 1941 الى حد اليوم.